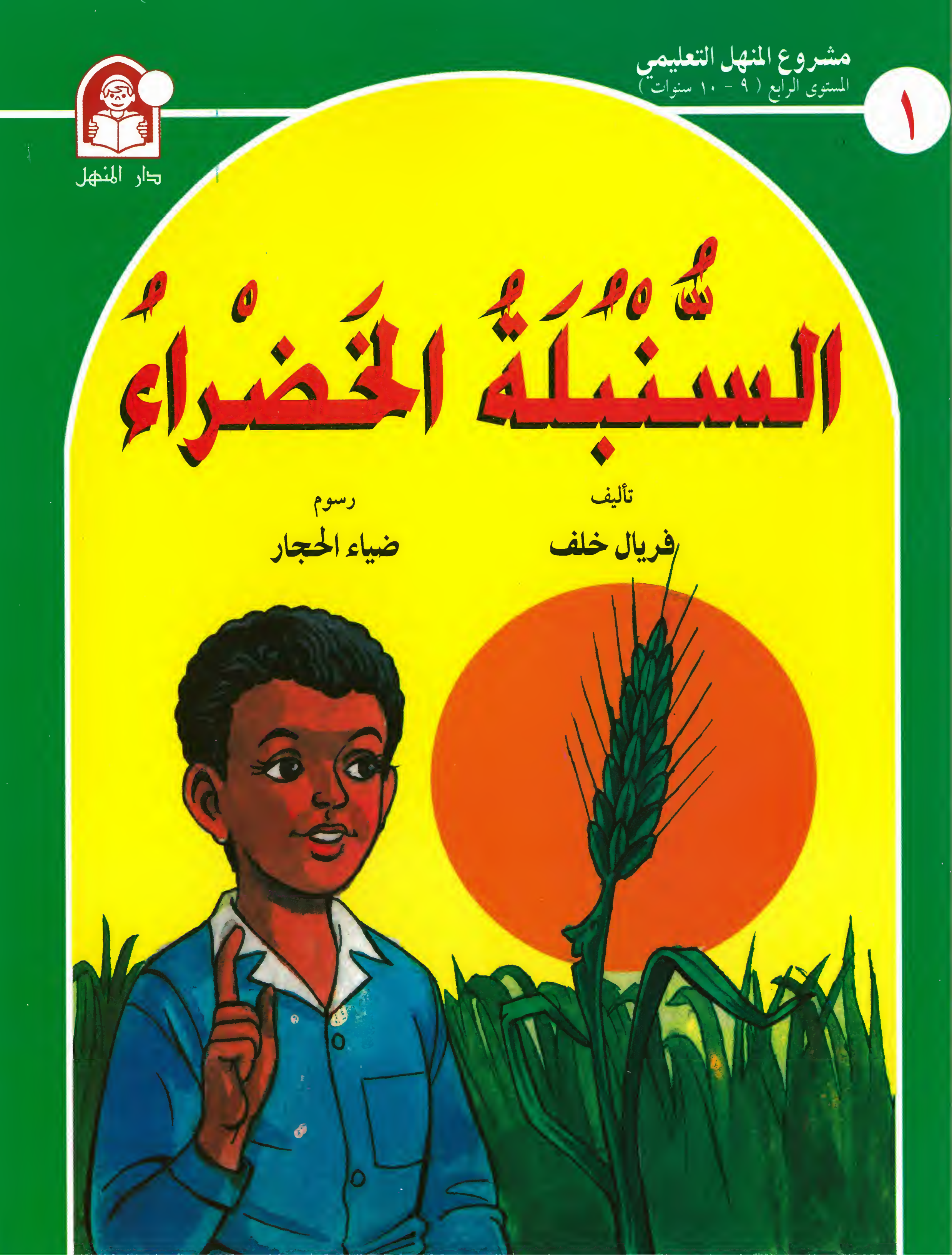


السُّنْبُلَةُ الخَضْراءُ

تأليف
فريال خلف

رسوم
ضياء الحجار

كانَ أَنَسٌ يَلْعَبُ بِكُرَتِهِ الصَّغيرَةِ بِجانِبِ الحَقلِ . وبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصيرَةٍ تَدَحْرَجَتْ الكُرَةُ إلى جانِبِ إِحْدى السَّنابِلِ الخَضْراءِ . تَبِعَ أَنَسٌ الكُرَةَ لِيَلْتَقِطَها، فَسَمِعَ صَوْتاً غَريباً يُناديهِ : انْتَبِهْ يا أَنَسُ . وَقَفَ أَنَسٌ في مَكانِهِ مُسْتَغْرِباً وَهُوَ يَقولُ : ماذا حَصَلَ ؟ فَقالَتْ لَهُ السُّنْبُلَةُ : انْتَبِهْ يا أَنَسُ، إِنَّكَ تَدوسُ على السَّنابِلِ .



سُنْبُلَةٌ



سَنابِلُ



يَدوسُ

اعْتَذَرَ أَنَسٌ، وَأَخَذَ يَمْشي بِحَذَرٍ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلى مَوْقِعِ قَدَمَيْهِ، حَتّى وَجَدَ كُرَتَهُ الصَّغيرَةَ، فالْتَقَطَها، ثُمَّ عادَ لِيَجْلِسَ إِلى جانِبِ السُّنْبُلَةِ التي كانَتْ تُكَلِّمُهُ، فَقالَ لَها : كَمْ تَبْدينَ جَميلَةً أَيَّتُها السُّنْبُلَةُ، وَلكِنْ، أَخْبِريني، مِنْ أَيْنَ جِئْتِ إِلى هذا الحَقْلِ ؟


حَقْلٌ



قالَت السُّنْبُلَةُ : لَقَدْ زَرَعَني أَبوكَ في الحَقْلِ يا أَنَسُ . فكَّرَ أَنَسٌ قليلاً ثُمَّ قالَ : ولكنَّ أَبي لَمْ يَزْرَعْ سَنابِلَ ! ضَحِكَت السُّنْبُلَةُ بِهُدوءٍ ثُمَّ قالَتْ لَهُ : أَنْتَ على حَقٍّ يا أَنَسُ، فَأَنا لَمْ أَكُنْ سُنْبُلَةً كامِلَةً حينَ زَرَعَني . فقال لها أَنَسٌ على الفَوْرِ : ماذا كُنْتِ إِذَنْ ؟ فقالَتْ : كُنْتُ حَبَّةَ قَمْحٍ صَغيرَةً في مَخْزَنِ بَيْتِكُمْ . فَأَخَذَ أَنَسٌ يَتَعَجَّبُ وَهُوَ يقولُ في نَفْسِهِ : كَيْفَ أَصْبَحَتْ حَبَّةُ القَمْحِ في مَخْزَنِ بَيْتِنا سُنْبُلَةً خَضْراءَ ؟!

هَبَّتْ نَسْمَةُ هَواءٍ لَطيفَةٌ، فَتَحرَّكَتْ السُّنْبُلَةُ الخَضْراءُ إلى الأَمامِ قَليلاً، ثُمَّ عادَتْ إلى الخَلْفِ، فَبَدَتْ أَكْثَرَ جَمالاً . نَظَرَت السُّنْبُلَةُ إلى أَنَسٍ فَوَجَدَتْهُ مُطْرِقاً يَنْتَظِرُ أَنْ تُجيبَهُ عَنْ سُؤالِهِ، ظَنّاً مِنْهُ أَنَّها سَمِعَتْهُ . فَهِمَت السُّنْبُلَةُ ما يَدورُ في ذِهْنِهِ، فَقالَتْ : عِنْدَما اقْتَرَبَ مَوْعِدُ سُقوطِ الأَمْطارِ قامَ أَبوكَ بِحَرْثِ الأَرْضِ، فَحَفَرَ فيها خُطوطاً مُسْتَقيمَةً، وبَذَرَ رَفيقاتي حَبّاتِ القَمْحِ، وبَذَرَني مَعَهُنَّ .



مُطْرِقٌ

سَأَلَ أَنَسٌ السُّنْبُلَةَ بِسُرْعَةٍ : وَماذا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ قالَتِ السُّنْبُلَةُ : سَقَطَتِ الأَمْطارُ، فَأَصْبَحْتُ وَرَفيقاتي تَحْتَ التُّرابِ . وَكانَ لَدَيَّ مَخْزونٌ مِنَ الغِذاءِ داخِلَ قِشْرَتي، فَلَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ بِالجوعِ، وَلَكِنَّني كُنْتُ أَشْعُرُ بِأَنَّني أَنْتَفِخُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ تَشَقَّقَتْ قِشْرَتي . وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَرَزَ مِنْ طَرَفِي السُّفْلِيِّ جِذْرٌ صَغيرٌ، كانَ يَتَّجِهُ إِلى الأَسْفَلِ، وَيَبْحَثُ عَنِ الماءِ في التُّرابِ .



يَنْتَفِخُ

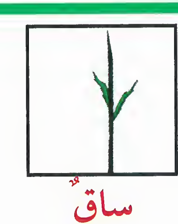


يَتَشَقَّقُ

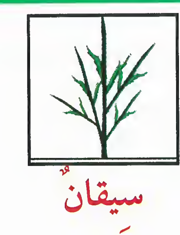
سكَتَت السُّنْبُلَةُ قَليلاً، وأَخَذَتْ تَنْظُرُ إلى أَنَسٍ الّذي قالَ لَها على الفَوْرِ :

وَماذا جَرى لَكِ بَعْدَ ذلكَ ؟

اسْتَوَت السُّنْبُلَةُ واقِفَةً ثُمَّ قالَتْ : وبَعْدَ فَتْرَةٍ أَصْبَحَ لي ساقٌ خَضْراءُ، أَخَذَتْ تَنْمو إلى الأَعْلى فَوْقَ سَطْحِ التُّرابِ، ثُمَّ نَمَتْ لي أَوْراقٌ خَضْراءُ صَغيرَةٌ، ظَلَّتْ تَكْبُرُ وتَكْبُرُ، حتّى أَصْبَحَتْ سُنْبُلَةً، كَما تَراني الْيَوْمَ .



ساقٌ



سِيقانٌ

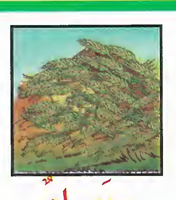


قالَ أَنَسٌ : إِذَنْ كُلُّنا نَكْبُرُ كما تَكْبُرينَ . فقالَتِ السُّنْبُلَةُ : نَعَمْ، كلُّنا نَكْبُرُ، وَسَوْفَ تَكْبُرُ أَنْتَ، وَتُصبِحُ رَجُلاً يا أَنَسُ، أَلَيْسَ كَذلكَ ؟ فقالَ أَنَسٌ : بَلى، سَوْفَ أُصْبِحُ رَجُلاً كبيراً وَقَوِيّاً مِثْلَ أبي .

قالَت السُّنْبُلَةُ : وَلكنّني لَنْ أَبْقى سُنْبُلَةً خَضْراءَ يا أَنَسُ .

فَقالَ أَنَسٌ : ماذا تُصْبِحينَ إِذَنْ ؟

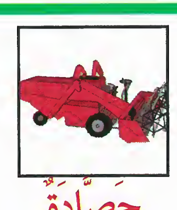
فَقالَت السُّنْبُلَةُ : سَيُصْبِحُ لَوْني أَصْفَرَ في فَصْلِ الصَّيْفِ، وَخاصَّةً عِنْدَما يَقْتَرِبُ مَوْسِمُ الحَصادِ .


حَصادٌ

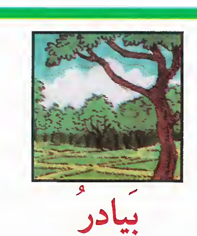
نَظَرَ أَنَسٌ إلى السُّنْبُلَةِ باسْتِغْرابٍ ثُمَّ قالَ : ولَكنّني لَنْ أَكونَ هُنا في الصَّيْفِ، وَسَوْفَ أَقْضي الإِجازَةَ عِنْدَ عَمِّي في المدينَةِ . ولكنْ، لا بُدَّ لي أَنْ أُوَدِّعَكِ أيَّتُها السُّنْبُلَةُ الجَميلَةُ، ثُمَّ أَخَذَ كُرَتَهُ وَهُوَ يقولُ : وَداعاً، إلى اللِّقاءِ .


يُوَدِّعُ

وَعِنْدَمـا حـانَ مَـوْسِمُ الحَـصـادِ في الصَّـيْفِ، وَأَصْبَـحَت سَنابِلُ القَـمْحِ صَفْراءَ، حَضَـرَ والدُ أَنَسٍ ووالِدَتُهُ وَأُخْتُهُ إلى الحَقْلِ، وَأَخَذُوا يُراقِبون الحَصّادة الحَديثَةَ وَهِيَ تحصُدُ السَّنابِلَ، نَظَرَتْ أُخْتُ أَنَسٍ إلى أَكوامِ السَّنابِلِ وَهِيَ تقولُ : لَوْ كانَ أَنَسٌ هُنا لَسُرَّ بِمَنْظَرِ حَصادِ السَّنابِلِ الجَميلَةِ .


حَصّادَةٌ

ثُمّ نَقَلَتْ سَيّارَةٌ كَبيرَةٌ السَّنابِلَ المَحْصودَةَ إلى البَيـادِرِ، وَأَحْضَرَ رَجُلٌ (الدَّرَّاسَةَ) فَدَرسوا السَّنابِلَ، فَتَجَمَّعَ القَشُّ في جِهَةٍ، وَحَبّاتُ القَمْحِ في جِهَةٍ أُخْرى، وَقامَ الوالِدُ تُعاوِنُهُ زَوْجَتُهُ وَبِنْتُهُ بِتَعْبِئَةِ القَمْحِ في أَكْياسٍ كَبيرَةٍ .


بَيادِرُ

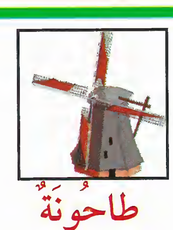

دَرّاسَةٌ



قَشٌّ


يُعَبِّئُ

حَـمَلَ والِدُ أَنَسٍ القَـمْحَ وَأَخَـذَهُ إلى الطَّاحـونَةِ، الّتي قـامَتْ بِطَحْنِه،
فَأَصْبَحَتْ حبّاتُ القَمْحِ دَقيقاً ناعِماً . ثُمَّ قامَ العامِلُ بِتَعْبِئَتِه في أَكْياسٍ
كَبيرَةٍ، وَعادَ بِهِ والِدُ أَنَسٍ إلى البَيْتِ .


طاحُونَةٌ


دَقيقٌ (طَحينٌ)

أَخَـذَتْ والِدَةُ أَنَسٍ بَعْضَ الدَّقـيقِ (الطَّحينِ)، وَخَلَطَتْ مَعَـهُ قَليـلاً مِن الماءِ، ثُمَّ أَضـافَتْ إِلَيْهِ قَليلاً مِن الخَمـيرَةِ، وَعَـجَنَتْ ذلك، فَتَكَوَّنَ مِنْهُ عَجينٌ طَرِيٌّ، وَبَعْدَ عِدَّةِ ساعاتٍ قامَتْ والِدَةُ أَنَسٍ بِتَقْطيعِ العَجينِ إلى قِطَعٍ دائِرِيَّةٍ، ثُمَّ قامَتْ بِفَرْدِ تلكَ القِطَعِ، وَأَدْخَلَتْها إلى الفُرْنِ، فَأَصْبَحَ العَجينُ خُبْزاً ساخِناً شَهِيّاً .



خَمِيرَةٌ


يَعْجِنُ

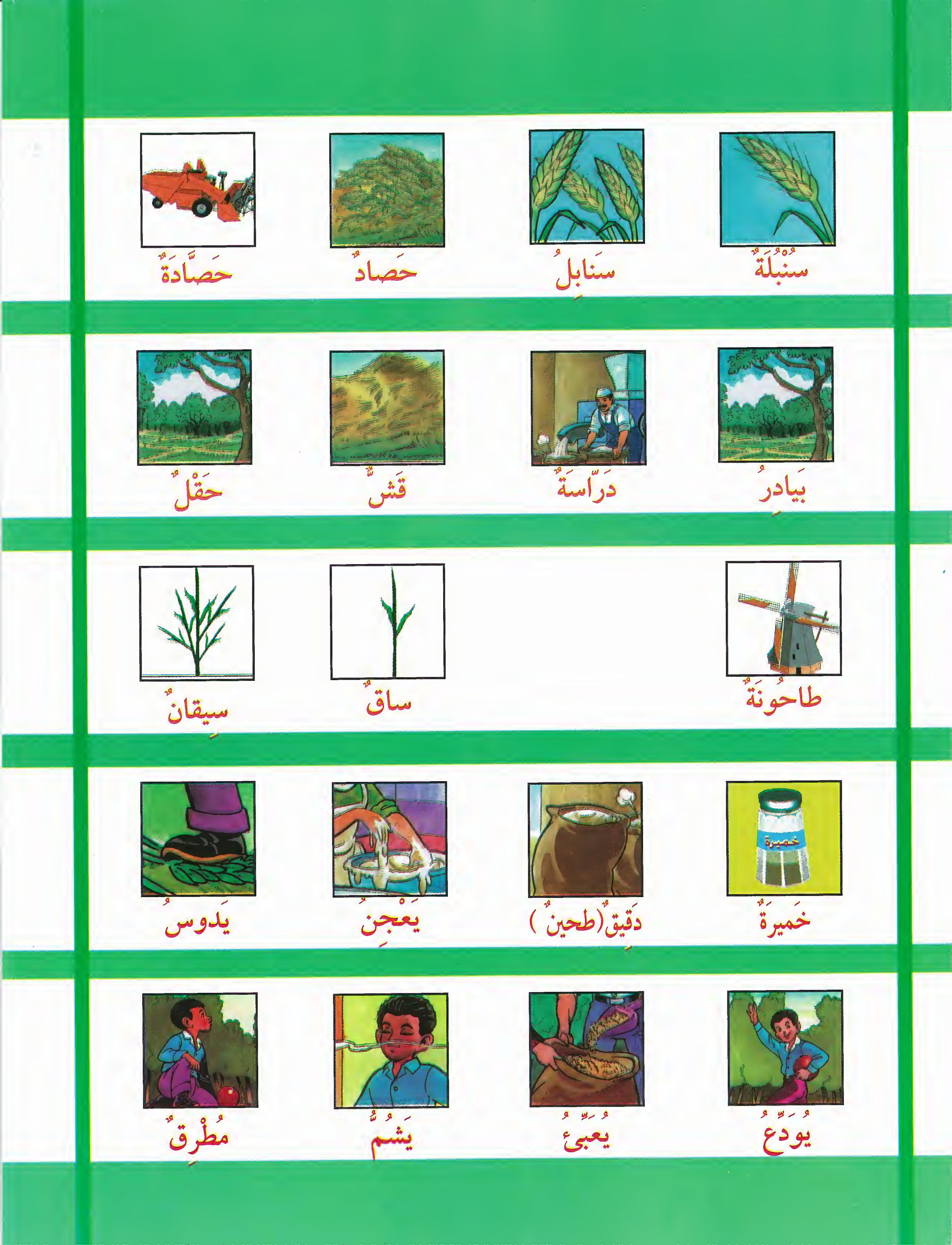
نادَتْ أُخْتُ أَنَسٍ والِدَتَها وقالَتْ : هَلْ تَسْمَحينَ لي يا أُمّي بِصُنْعِ كَعْكَةٍ لأَنَسٍ الذي سَيَعودُ إلى بَيْتِنا اليَوْمَ ؟ فقالَتْ لَها أُمُّها : أَحْسَنْتِ، هذه فِكْرَةٌ لَطيفَةٌ . فَأَخَذَتْ بَعْضَ الدَّقيقِ، وَأَحْضَرَت البَيْضَ والزُّبْدَةَ والحليبَ، وَصَنَعَتْ كَعْكَةًلَذيذَةً، وَما إِن انْتَهَتْ مِنْ صُنْعِها حَتّى دَخَلَ أَنَسٌ وَهُوَ يَقولُ : إِنّي أَشُمُّ رائِحَةً رائِعَةً .



يَشُمُّ



جَلَسَتْ العائِلَةُ لِتناوُلِ الكَعْكَةِ مَعَ الشّاي السّاخِنِ . وَفَجْأةً تَذَكَّرَ أَنَسٌ السُّنْبُلَةَ الخَضْراءَ، فَقَصَّ على الأُسْرَةِ ما حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَها ثُمّ قالَ : ماذا فَعَلْتُمْ بالسَّنابِلِ التي كانَتْ في الحَقْلِ ؟ فَضَحِكوا جَميعاً وَقالَتْ أُخْتُهُ : إِنَّها في الكَعْكَةِ الّتي تَأْكُلُها يا أَنَسُ .


سُنْبُلَةٌ
سَنابِلُ
حَصادٌ
حَصَّادَةٌ
بَيادِرُ
دَرّاسَةٌ
قَشٌّ
حَقْلٌ
طاحُونَةٌ
ساقٌ
سِيقانٌ
خَميرَةٌ
خميرة
دَقيقٌ (طَحينٌ)
يَعْجِنُ
يَدوسُ
يُوَدِّعُ
يُعَبِّئُ
يَشُمُّ
مُطْرِقٌ